٣ - العصبة وديالكتيك العلاقة بين الوطني والطبقي في النضال المعادي للامبريالية وللصهيونية

اعتبرت عصبة التحرر الوطني نفسها، ومنذ قيامها، جزءا لا يتجزأ من الحركة الوطنية العربية الفلسطينية، تُمثّل، في إطار هذه الحركة، الطليعة السياسية للطبقة العاملة العربية في فلسطين.

وقد أدركت العصبة أن توجه الطبقة العاملة في حل المسألة القومية هو التوجه الوحيد القادر على ايجاد الحل السليم لهذه المسألة، وأيقنت أنّ النجاح في تحديد العلاقة بين الوطني والطبقي في النضال هو النقطة المركزية التي ينطلق منها حزب الطبقة العاملة في تصديه لحل معضلات الثورة الوطنية التحررية.

ومن هنا، فقد أعارت العصبة هذه القضية اهتماما رئيسيا، وسعت الى تجسيم النضال الاجتماعي للعمال والفلاحين، وقرنته بالنضال الوطني من اجل استقلال فلسطين وتحررها.

وقد انطلقت العصبة من حقيقة مفادها أن الحركة الوطنية هي، في الاساس، حركة طبقية في جوهرها، يشترك فيها الشعب بجميع طبقاته وفئاته الاجتماعية، على اعتبار «ان التحرر الوطني هو هدف الشعب بأسره، [وهو] وسيلة الامة بأسرها الى حياة حرة سعيدة». ومن هنا، فإن جميع طبقات الشعب «من عمال وفلاحين ومثقفين وتجار وصناعيين وطنيين»، وفي شتى مصالحها الاقتصادية والاجتماعية، «تشعر شعورا وطنيا واحدا، وإن النضال في سبيل التحرر الوطني يجمعها في صعيد واحد. وهنا مكمن القوة الشعبية ومعنى الاتحاد في سبيل التحرر الوطني»[٩].

كانت عصبة التحرر الوطني تنظر اذن الى الحركة الوطنية العربية في فلسطين على اعتبار انها «ليست احتكار طبقة معينة من طبقات المجتمع العربي، وليست ممثلة لمصلحة طبقة معينة بالذات»، بل هي «حركة الشعب بأكمله طبقات وأفراد، حركة شاملة جامعة تنظم تحت لوائها جميع العناصر الراغبة في السير مع قافلة الحرية في هذا الوطن العربي العزيز»[١٠].

وبما أن الحركة الوطنية هي حركة الطبقات الوطنية في المجتمع، فمن البديهي بل من الحتمي، أن تشترك الطبقة العاملة العربية في هذه الحركة، وان «تمد سواعدها الجبارة مصافحة ايدي الوطنيين الاحرار في كافة طبقات الشعب للسير معهم، جنبا الى جنب، لاستكمال نجاح القضية الوطنية وتحقيق اهدافها»[١١].

وقد اكدت العصبة أن اشتراك الطبقة العاملة في النضال الوطني التحرري ومساهمتها في الحركة الوطنية يعني أن اهتمامات الحركة العمالية ستتعدى الدفاع عن مصالح العمال في المجالين الاقتصادي والاجتماعي لتشمل ايضا مجال النشاط السياسي. وقد تصدت العصبة للدعوات التي كانت تنطلق، في الوسط العربي، لعزل العمال عن السياسة، واكدت أن الطبقة العاملة قد تأكدت، وعبر تجاربها، بأن حصولها على مطالبها الاقتصادية والاجتماعية «يتعلق في اغلب الاحيان بشكل النظام الاقتصادي والسياسي